والعبادة بمقتضى العلم الشرعى و رزق القلب وهو المراقبة والمواظبة على الاعمال القلبية من الزهد والورع والتوكل والتسليم والرضى والبسط والقبض والانس والهيبة ورزق الروح بالتجليات والتنزلات والمشاهدات والمعاينات ورزق السر برفع رؤية الغير والغيرية ورزق الخفاء بالفناء فى الله والبقاء به وهو خير رزق فهو خير الرازقين ( وفى المثنوى )

هرچه ازيارت جدا اندازد آن ٠ مشنو آنرا كه زيان دارد زيان
كربود آن سودصد درصد مكير ٠ بهرزرمكسل زكنجور اى فقير
آن شنوكه چند يزدان زجر كرد ٠ كفت اصحاب نبى را كرم وسرد
زانكه دربانك دهل درسال تنك ٠ جمعه را كردند باطل بى درنك
تانيايد ديكران ارزان خرند ٠ زان سبب صرفه زما ايشان برند
ماند پيغمبر بخلوت درنماز ٠ بادوسه درويش ثابت برنياز
كفت طبل و لهو و بازركانى ٠ چو نتان بسريد از ربانى
قد فضضتم نحو قمح هائما ٠ ثم خليتم نبيا قائما
بهر كندم تخم باطل كاشتند ٠ وآن رسول حق را بكذاشتند
صحبت اوخير من لهواست ومال ٠ بين كرا بكذاشتى چشمى بمال
خودنشد حرص شمارا اين يقين ٠ كه منم رزاق و خير الرازقين
آنكه كندم رازخودروزى دهد ٠ كى توكلهات را ضايع كند
ازپى كندم جدا كشتى ازان ٠ كه فرستادست كندم زآسمان

وفى الاحياء يستحب أن يقول بعد صلاة الجمعة اللهم ياغنى ياحميد يامبدى يامعيد يارحيم ياودود أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من دوام على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لايحتسب وفى الحديث من قال يوم الجمعة اللهم أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين مرة لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله رواه انس بن مالك رضى الله عنه

تمت سورة الجمعة فى ثانى صفر الخير يوم الخميس من سنة ست عشرة ومائة والف

تفسير سورة المنافقين احدى عشرة آية مدينة بلاخلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا ﴾ چون ﴿ جاءك المنافقون ﴾ اى حضروا مجلسك وبالفارسية بتو آيند دو رويان ٠ والنفاق اظهار الايمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب فالمنافق هوالذى يضمر الكفر اعتقادا ويظهر الايمان قولا وفى المفردات النفاق الدخول فى الشرع من باب والخروج منه من باب من النافقاء احدى جحرة اليربوع والثعلب والضب يكتمها ويظهر غيرها فاذا أتى من قبل القاصعاء وهو الذى يدخل منه ضرب النافقاء برأسه فانتفق والنفق هو السرب فى الارض النافذ ﴿ قالوا ﴾ مؤكدين كلامهم بان واللام للايذان بأن شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلوص

اعتقادهم و وفور رغبتهم ونشاطهم والظاهر انه الجواب لاذا لان الآية نظير قوله تعالى واذالقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقيل جوابه مقدر مثل أرادوا أك يخدعوك وقيل استئناف لبيان طريق خدعتهم وقيل جوابه قوله فاخذرهم ﴿ نشهد ﴾ الآن او على الاستمرار ﴿ انك لرسول الله ﴾ والشهادة قول صادر عن علم حصل بشهادة بصر اوبصيرة ﴿ والله يعلم انك لرسوله ﴾ اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم لكونه مطابقا للواقع ولازالة ايهام ان قولهم هذا كذب لقوله والله يشهد الخ وفيه تعظيم للنبي عليه السلام وقال ابو الليث والله يعلم انك لرسوله من غير قولهم وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله . اعلم ان كل ماجاء فى القرءآن بعد العلم من لفظة ان فهى بفتح الهمزة لكونها فى حكم المفرد الافى موضعين احدهما والله يعلم انك لرسوله فى هذه السورة والثانى قديعلم انه ليحزنك الذى يقولون فى سورة الانعام وانما كان كذلك فى هذين الموضعين لانه يأتى بعدهما لام الخبر فانكسرا اى لان اللام لتأكيد معنى الجملة ولاجملة الا فى صورة المكسورة وقال بعضهم اذا دخلت لام الابتدآء على خبرها تكون مكسورة لاقتضاء لام الابتدآء الصدارة كما يقال لزيد قائم وتؤخر اللام لئلا يجتمع حرفا التأكيد واختير تأخيرها الترجيح ان فى التقديم لعامليته فكسرت لاجل اللام ﴿ والله يشهد ﴾ شهادة حقة ﴿ ان المنافقين لكاذبون ﴾ اى انهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم والاشعار بعلية الحكم اى لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم من انها صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب فان الشهادة وضعت للاخبار الذى طابق فيه اللسان اعتقاد القلب واطلاقها على الزور مجاز كاطلاق البيع على الفاسد نظيره قولك لمن يقول أنا أقرأ الحمدلله رب العالمين كذبت فالتكذيب بالنسبة الى قرآئته لا بالنسبة الى المقروء الذى هو الحمدلله رب العالمين ومن هنا يقال ان من استهزأ بالمؤذن لايكفر بخلاف من استهزأ بالاذان فانه يكفر قال بعضهم الشهادة حجة شرعية تظهر الحق ولانوجبه فهى الاخبار بما علمه بلفظ خاص ولذلك صدق المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله والله يعلم الخ دلت الآية على ان العبرة بالقلب والاخلاص وبخلوصه يحصل الخلاص وكان عليه السلام يقبل من المنافقين ظاهر الاسلام واما حكم الزنديق فى الشرع وهو الذى يظهر الاسلام ويسر الكفر فانه يستتاب وتقبل توبته عندابى ولاتقبل عند ابى حنيفة والشافعى رحمهما الله قال سهل رحمه الله اقروا بلسانهم ولم يعترفوا بقلوبهم فلذلك سماهم الله منافقين ومن اعترف بقلبه واقر بلسانه ولم يعمل باركانه مافرض الله من غير عذر ولاجهل كان كابليس وسئل حذيفة من المنافق قال الذى يصف الاسلام ولايعمل به وهم اليوم شر منهم لانهم كانوا يومئذ يكتمونه وهم اليوم يظهرونه وفى الآية اشارة الى ان المنافقين الذامين للدنيا وشهواتها باللسان المقبلين عليها بالقلب وان كانوا يشهدون بصحة الرسالة لظهور انوارها عليهم من المعجزات والكرامات لكنهم كاذبون فى شهادتهم لاعراضهم عنه عليه السلام ومتابعته واقبالهم على الدنيا وشهواتها فحقيقة الشهادة انما تحصل بالمتابعة وقس عليه شهادة اهل الدنيا عند ورثة الرسول قال الحسن البصرى رحمه الله يا ابن آدم لايغرنك قول من يقول المرء مع من احب فانك لاتلحق الابرار الا بأعمالهم فان اليهود والنصارى

يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال اوكلها لاينفع كما فى احياء العلوم ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر المرء مع من احب فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى انتهى فاذا كانت المحبة لمجردة بهذه المثابة فماظنك بالنفاق الذى هو هدم الاس والاصل وبناء الفرع فلااعتداد بدعوى المنافق ولابعمله وفى التأويلات القاشانية المنافقون هم المذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الاصلى الى نور الايمان والاستعداد العارضى الذى حدث برسوخ الهيئات الطبيعية والعادات الرديئة الى الكفر وانماهم كاذبون فى شهادة الرسالة لان حقيقة معنى الرسالة لايعلمها الاالله والراسخون فى العلم الذين يعرفون الله ويعرفون بمعرفته رسول الله فان معرفة الرسول لاتمكن الابعد معرفة الله وبقدر العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلمه حقيقة الا من انسلخ عن علمه وصار عالما بعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذواتهم وصفاتهم وقد اطفأوا نور استعداداتهم بالغواشى البدنية والهيئات الظلمانية فانى يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسالته انتهى قال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب ﴿ اتخذوا ﴾ اى المنافقون ﴿ ايمانهم ﴾ الفاجرة التى من جملتها ماحكى عنهم لان الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على أن اشهد يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين التى بمعنى اليد اعتبارا بما يفعله المحالف والمعاهد عنده واليمين بالله المصادقة جائزة وقت الحاجة صدرت من النبى عليه السلام كقوله والله و الذى نفسى بيده ولكن اذا لم يكن ضرورة قوية يصان اسم الله العزيز عن الابتذال ﴿ جنة ﴾ اى وقاية وترسا عما يتوجه اليهم من المؤاخذة بالقتل والسبى او غير ذلك واتخاذها جنة عبارة عن اعدادهم وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها و يتخلصوا من المؤاخذة لاعن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤآخذة المسبوقة بوقوع الجناية واتخاذ الجنة لابد أن يكون قبل المؤآخذة وعن سببها ايضا كما يفصح عنه الفاء فى قوله ﴿ فصدوا عن سبيل الله ﴾ يقال صده عن الامر صدا اى منعه وصرفه وصد عنه صدودا اى اعرض والمعنى فمنعوا وصرفوا من أراد الدخول فى الاسلام بأنه عليه السلام ليس برسول ومن أراد الانفاق فى سبيل الله بالنهى عنه كما سيحكى عنهم ولاريب فى أن هذا الصد منهم متقدم على حلفهم بالفعل واصل الجن ستر الشئ عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه والجنان القلب لكونه مستورا عن الحاسة والمجن والجنة الترس الذى يجن صاحبه والجنة كل بستان ذى شجر يستر بأشجاره الارض ﴿ انهم ساء ماكانوا يعملون ﴾ اى ساء الشئ الذى كانوا يعملونه من النفاق والصد والاعراض عن سبيله تعالى وفى ساء معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامعين ﴿ ذلك ﴾ القول الشاهد بأنهم اسوأ الناس اعمالا وبالفارسية اين حكم حق ببدى أعمال ايشان ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ آمنوا ﴾ اى نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل الاسلام ﴿ ثم كفروا ﴾ اى ظهر كفرهم بما شوهد منهم من شواهد الكفر

ودلائله من قولهم ان كان مايقوله محمد حقا فنحن حمير و قولهم فى غزوة تبوك أيطمع هذا الرجل أن يفتح له قصور كسرى و قيصر هيهات فثم اللتراخى او كفروا سرا ثم للاستبعاد و يجوز أن يراد بهذه الآية اهل الردة منهم كما فى الكشاف ﴿ فطبع على قلوبهم ﴾ ختم عليها يعنى مهر نهاده شد . حتى تمرنوا على الكفر و اطمأنوا به و صارت بحيث لايدخلها الايمان جزآء على نفاقهم و معاقبة على سوء افعالهم فليس لهم ان يقولوا ان الله ختم على قلوبنا فكيف نؤمن والطبع أن يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدارهم وهو أعم من الختم و اخص من النقش كما فى المفردات ﴿ فهم لايفقهون ﴾ حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقته اصلا كما يعرفه المؤمنون والفقه لغة الفهم و اصطلاحا علم الشريعة لانه الاصل فيما يكتسب بالفهم والدراية وان كان سائر العلوم ايضا لاينال الا بالفهم دل الكلام على ان ذكر بعض مساوى العاصى عند احتمال الفائدة لايعد من الغيبة المنهى عنها بل قد يكون مصلحة مهمة على ماروى عنه عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس وفى المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته وقال القاشانى ذلك بسبب انهم آمنوا بالله بحسب بقية نور الفطرة والاستعداد ثم كفروا اى ستروا ذلك النور بحجب الرذآئل وصفات نفوسهم فطبع على قلوبهم برسوخ تلك الهيئات وحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم بالكلية فهم لايفهموم معنى الرسالة ولا علم التوحيد والدين ﴿ واذا رأيتهم ﴾ وچون به بينى منافقان اى چون ابن ابى وامثال او . الرؤية بصرية ﴿ تعجبك اجسامهم ﴾ بشكفت آرد ترا اجسام ايشان . لضخامتها و يروقك منظرهم لصباحة وجوههم واصله من العجب والشئ العجيب هوالذى يعظم فى النفس امره لغرابته والتعجب حيرة تعرض للنفس بواسطة ما يتعجب منه ﴿ وان يقولوا ﴾ وچون سخن كويند ﴿ تسمع لقولهم ﴾ لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم و حلاوة كلامهم واللام صلة و قيل تصغى الى قولهم و كان ابن ابى جسيما صبيحا فصيحا يحضر مجلس رسول الله عليه السلام فى نفر من امثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه السلام ومن معه يعجبون بهيا كلهم و يسمعون الى كلامهم وان الصباحة و حسن المنظر لايكون الامن صفاء الفطرة فى الاصل ولذا قال عليه السلام اطلبوا الخير عند حسان الوجوه اى غالبا وكم من رجل قبيح الوجه قضاء للحوائج قال بعضهم

( يدل على معروفه حسن وجهه . ومازال حسن الوجه احد الشواهد )

وفى الحديث اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم ثم لما رأى عليه السلام غلبة الرين على قلوب المنافقين وانطفاء نور استعدادهم وابطال الهيئات الدنية العارضية خواصهم الاصلية ايس منهم وتركهم على حالهم ( وروى ) عن بعض الحكماء انه رأى غلاما حسنا وجهه فاستنطقه لظنه ذكاء فطنته فما وجد عنده معنى فقال ما احسن هذا البيت لوكان فيه ساكن وقال آخر طشت ذهب فيه خل ﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾ فى حيز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى، هم كأنهم او كلام مستأنف لامحل له والخشب بضمتين جمع

( خشبة )

خشبة كأنهم واكمة اوجمع خشب محركة كأسد واسد وهو ماغلظ من العيدان والاسناد الامالة ومسندة للتكثير فان التسنيد تكثير الاسناد بكثرة المحال اى كأنها أسندت الى مواضع والمعنى بالفارسية كويا ايشان چو بهاى خشك شده اند بديوار بازنهاده . شبهوا فى جلوسهم فى مجالس رسول الله مستندين فيها باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والخير والانتفاع ولذا اعتبر فى الخشب التسنيد لان الخشب اذا انتفع به كان فى سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع فكما ان مثل هذا الخشب لانفع فيه فكذا هم لانفع فيهم وكما ان الروح النامية قد زالت عنهم فهم فى زوال استعداد الحياة الحقيقية والروح الانسانى بمثابتها . يقول الفقير فيه اشارة الى ان الاستناد فى مجالس الاكابر اوفى مجالس العلم من ترك الأدب و لذا منع الامام مالك رحمه الله هرون الرشيد من الاستناد حين سمع منه الموطأ ( حكى ) ان ابراهيم بن ادهم قدس سره كان يصلى ليلة فأعيى فجلس و مدرجليه فهتف به هاتف اهكذا تجالس الملوك و كان الحريرى لايمد رجليه فى الخلوة و يقول حفظ الأدب مع الله احق و هذا من أدب من عرف معنى الاسم المهيمن فان من عرف معناه يكون مستحيا من اطلاعه تعالى عليه ورؤيته له وهو المراقبة عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب ودلت الآية وكذا قوله عليه السلام انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة على ان العبرة فى الكمال والنقصان بالاصغرين اللسان والقلب لابالاكبرين الرأس والجلد فان الله تعالى لاينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فرب صورة مصغرة عند الله بمثابة الذهب والمؤمن لايخلو من قلة او علة او ذلة ولاشك ان بالقلة يكثر الهم الذى يذيب اللحم والشحم و كذا بالعلة يذوب البدن ويطرأ عليه الذبول وفى الحديث مثل المؤمن مثل السنبلة يحركها الريح فتقوم مرة و تقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لاتزال قائمة حتى تنقعر قوله الارزة بفتح ألهمزة و براء مهملة ساكنة ثم زاى شجر يشبه الصنوبر يكون بالشأم وبلاد الارمن وقيل هو شجر الصنوبر و الانقعار . ازبن بركنده شدن يعنى مثل منافق مثل صنوبراست كه بلند و استوار بر زمين تا كه افتادن وازبيخ برآمدن . وفيه اشارة الى ان المؤمن كثير الابتلاء فى بدنه وماله غالبا فيكفر عن سيئاته والكافر ليس كذلك فيأتى بسيئاته كاملة يوم القيامة ﴿ يحسبون ﴾ يظنون ﴿ كل صيحة ﴾ كل صوت ارتفع فان الصيحة رفع الصوت وفى القاموس الصوت بأقصى الطاقة وهو مفعول اول ليحسبون والمفعول الثانى قوله ﴿ عليهم ﴾ اى واقعة عليهم ضارة لهم . ومراد از صيحه هر فريادى كه برآيد وهر آوازى كه درمدينه برخيزد . وقال بعضهم اذا نادى مناد فى العسكر لمصلحة او انفلتت دابة اوانشدت ضالة اووقعت جلبة بين الناس ظنوه ايقاعا بهم لجبنهم واستقرار الرعب فى قلوبهم والجاثن خائف وقال القاشانى لان الشجاعة انما تكون من اليقين من نور الفطرة وصفاء القلب وهم منغمسون فى ظلمات صفات النفوس محتجبون باللذات والشهوات كأهل الشكوك والارتياب فلذلك غلب عليهم الجبن والخور انتهى وفى هذا زيادة تحقر لهم وتخفيف لقدرهم

كما قيل اذا رأى غير شئ ظنه رجلا و قيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم مايهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ﴿ هم العدو ﴾ اى هم الكاملون فى العداوة الراسخون فيها فان اعدى الاعادى العدو المكاسر الذى يكاسرك و تحت ضلوعه داء لا يبرح بل يلزم مكانه ولم يقل هم الاعداء لان العدو لكونه بزنة المصادر يقع على الواحد ومافوقه ﴿ فاحذرهم ﴾ اى فاحذر أن تثق بقولهم وتميل الى كلامهم اوفاحذر مما يلتهم لاعدائك و تخذيلهم اصحابك فانهم يفشون سرك للكفار ﴿ قاتلهم الله ﴾ دعاء عليهم و طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم ويخزيهم ويميتهم على الهوان والخذلان كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اى لعنهم قال سعدى المفتى ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطالب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لابد منه قال الطيبى يعنى انه من اسلوب التجريد كقراءة ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله و من كفر فامتعه باقادر و يجوز أن يكون تعليما للمؤمنين بأن يدعوا عليهم بذلك ففيه دلالة على ان للدعاء على اهل الفساد محلا يحسن فيه فقاتل الله المبتدعين الضالين المضلين فانهم شر الخصماء و اضر الاعداء و ايراده فى صورة الاخبار مع انه انشاء معنى للدلالة على وقوعه و معنى الانشاء بالفارسية هلاك كناد خداى ايشانرا يا لعنت كناد برايشان . و قال بعضهم اهلكهم و هو دعاء يتضمن الاقتضاء والمنابذة وتمنى الشر لهم و يقال هى كلمة ذم و توبيخ بين الناس وقد تقول العرب قاتله الله ماشعره فيضعونه موضع التعجب وقيل احالهم محل من قاتله عدو قاهر لكل معاند ﴿ انى يؤفكون ﴾ تعجيب من حالهم اى كيف يصرفون عن الحق والنور الى ماهم عليه من الكفر والضلال والظلمة بعد قيام البرهان من الافك بفتح الهمزة بمعنى الصرف عن الشئ لان الافك بالكسر بمعنى الكذب قال فى التأويلات النجمية اذا رأيتهم من حيث صورهم المشكلة تعجبك اجسام اعمالهم المشوبة بالرياء والسمعة الخالية عن ارواح النيات الخالصة الصافية وان يقولوا قولا بالحروف والاصوات مجردا عن المعانى المصفاة تصغ الى قولهم المكذوب المردود كان صورهم المجردة عن المعنى المخيلة صورتها القوة الخيالة بصورة الخشب المسندة الى جدار الوهم لاروح فيها ولا معنا يحسبون كل صيحة صاح بها صور القهر واقعة عليهم لضعف قلوبهم بمرض النفاق و علة الشقاق هم الكاملون فى العداوة الذاتية والبغضاء الصفاتية فاحذرهم بالصورة والمعنى قاتلهم الله بالخزى والحرمان والسوء والخذلان أنى يعدلون عن طريق الدين الصدق ﴿ و اذا قيل لهم ﴾ عند ظهور جنايتهم بطريق النصيحة . در معالم آورده كه بعد از نزول اين آيتها قوم ابن ابى ويرا كفتند اين آيتها دربارهٔ تونازل شده برو نزديك رسول خداى تابراى تو آمرزش طلبد آن منافق كردن تاب داد وكفت مرا كفتند ايمان آور آوردم تكليف كرديد كه زكاة مال بدهم دادم همين مانده است كه محمد را سجده مى بايد كرد آيت آمد كه . واذا قيل لهم ﴿ تعالوا ﴾ اصله تعاليوا فأعل بالقلب والحذف الا ان واحد الماضى تعالى باثبات الالف المقلوبة عن الياء المقلوبة عن الواو الواقعة رابعة و واحد الامر تعالى بحذفها وقفا وفتح اللام واصل معنى التعالى الارتفاع فاذا امرت منه قلت تعالى وتعالوا فتعالوا جمع امر الحاضر

فى صورة الماضى ومعناه ارتفعوا فيقوله من كان فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم يعنى ثم استعمل فى كل داع يطلب المجيء فى المفرد وغيره لما فيه من حسن الأدب اى هلموا وائتوا وبالفارسية بياييد باعتذار . ومن الأدب أن لايقال تعالى فلان اوتعاليت يا فلان اوأنا اوفلان متعال باى معنى أريد لانه مما اشتهر به الله فتعالى الله الملك الحق ﴿ يستغفر لكم رسول الله ﴾ بالجزم جواب الامر اى يدع الله لكم ويطلب منه أن يغفر بلطفه ذنوبكم ويسترعيوبكم وهو من اعمال الثانى لان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى اى تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلب فاعلا فاعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه ﴿ لووارؤسهم ﴾ يقال لوى الرجل رأسه اماله والتشديد للتكثير لكثرة المحال وهى الرؤس قال فى تاج المصادر التلوية نيك بجانيدن اى عطفوها استكبارا چنانچه كسى ازمكروهى روى بتابد وقال القاشانى لضراوتهم بالامور الظلمانية فلا يألفون النور ولا يشتاقون اليه ولا الى الكمالات الانسانية لمسخ الصورة الذاتية ﴿ ورأيتهم يصدون ﴾ من الصدود بمعنى الاعراض اى يعرضون عن القائل اوعن الاستغفار ( وقال الكاشفى ) اعراض ميكنند ازرفتن بخدمت حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم . وذلك لانجذابهم الى الجهة السفلية والزخارف الدنيوية فلا ميل فى طباعهم الى الجهة العلوية والمعانى الاخروية ( وفى المثنوى )

صورت رفعت بود افلاك را . معنى رفعت روان پاك را

صورت رفعت براى جسمهاست . جسمها درپيش معنى اسمهاست

﴿ وهم مستكبرون ﴾ عن ذلك لغلبة الشيطنة واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالانانية وتصور الخيرية وفى الحديث ( اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم ﴾ كما اذا جاؤك معتذرين من جناياتهم وفى كشف الاسرار كان عليه السلام يستغفر لهم على معنى سؤاله لهم بتوفيق الايمان ومغفرة العصيان وقيل لما قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه السلام لأزيدن على السبعين فأنزل الله سواء الخ وهو اسم بمعنى مستو خبر مقدم وعليهم متعلق به وما بعده من المعطوف عليه والمعطوف مبتدأ بتأويل المصدر لاخراج الاستفهام عن مقامه فالهمزة فى أستغفرت للاستفهام ولذا فتحت وقطعت والاصل ماستغفرت فحذفت همزة الوصل التى هى الف الاستفعال للتخفيف ولعدم اللبس ﴿ ام لم تستغفر لهم ﴾ كما اذا أصروا على قبائحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار ﴿ لن يغفر الله لهم ﴾ ابدا لاصرارهم على الفسق ورسوخهم فى الكفر وخروجهم عن دين الفطرة القيم ﴿ ان الله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الكاملين فى الفسق الخارجين عن دآئرة الاستصلاح المنهمكين فى الكفر والنفاق اوالخارجين عن دآئرة المحقين الداخلين فى دآئرة الباطلين المبطلين وفى الآية اشارة الى عدم استعدادهم لقبول الاستغفار لكثافة طباعهم المظلمة وغلظة جبلتهم الكدرة ولوكان لهم استعداد لقبوله لخرجوا عن محبة الدنيا ومتابعة النفس والهوى الى موافقة

الشرع ومتابعة الرسول والهدى ولما بقوا فى ظلمة الشهوات الحيوانية والاخلاق البهيمية والسبعية ( قال الحافظ )

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد ٠ اى خواجه دردنيست وكرنه طبيب هست

ومنه يعلم ان الجذبة من جانب المرشد وان كان لها تأثير عظيم لكن اذا كان جانب المريد خاليا عن الارادة لم ينفعه ذلك ألا ترى ان استغفار النبى عليه السلام ليس فوقه شئ مع انه لم يؤثر فى الهداية واصل هذا عدم اصابة رشاش النور فى عالم الارواح ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور ( حكى ) ان شيخا مر مع مريد له خدمه عشرين سنة على قرية فيها شيخ فان يضرب الطبل فأشار اليه الشيخ فطرح الطبل وتبعه حتى اذا كانوا على ساحل البحر ألقى الشيخ سجادته على البحر وقعد عليها مع الطبال وبقى المريد العتيق فى الساحل يصيح كيف ذلك فقال الشيخ هكذا قضاء الله تعالى ﴿ هم الذين يقولون ﴾ اى للانصار وهو استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم اولعدم مغفرته تعالى لهم وهو حكاية نص كلامهم ﴿ لاتنفقوا ﴾ لاتعطوا النفقة التى يتعيش بها ﴿ على من عند رسول الله ﴾ يعنون فقراء المهاجرين وقولهم رسول الله اما للهزؤ والتهكم اولكونه كاللقب له عليه السلام واشتهاره به فلو كانوا مقرين برسالته لما صدر عنهم ماصدر ويجوز أن ينطقوا بغيره لكن الله تعالى عبر به اكراماله واجلالا ﴿ حتى ينفضوا ﴾ اى يتفرقوا عنه ويرجعوا الى قبائلهم وعشائرهم ( وقال الكاشفى ) تا متفرق كردند غلامان بزد خواجكان روند وپسران بدران پيوندند ٠ والانفضاض شكسته شدن وبراكنده شدن ٠ وانما قالوه لاحتجابهم بأفعالهم عن رؤية فعل الله وبما فى ايديهم عما فى خزآئن الله فيتوهمون الانفاق منهم لجهلهم ﴿ ولله خزآئن السموات والارض ﴾ رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقراء من حوله عليه السلام ببيان ان خزآئن الارزاق بيد الله خاصة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ومن تلك الخزآئن المطر والنبات قال الراغب قوله تعالى ولله خزآئن السموات والارض اشارة منه الى قدرته تعالى على مايريد ايجاده اوالى الحالة التى أشير اليها بقوله عليه السلام فرغ ربكم من الخلق والاجل والرزق والمراد من الفراغ اتمام القضاء فهو مذكور بطريق التمثيل يعنى اتم قضاء هذه الكليات فى علمه السابق والخزآئن جمع خزانة بالكسر كعصائب وعصابة وهى مايخزن فيه الاموال النفيسة وتحفظ وكذا المخزن بالفتح وقد سبق فى قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزآئنه ﴿ ولكن المنافقين لايفقهون ﴾ ذلك لجهلهم بالله وبشؤونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر مايقولون

خواجه پندارد كه روزى اودهد ٠ لاجرم براين وآن منت نهد

زان سببها او يكى شد پس اكر ٠ كم شود هستند اسباب دكر

حكم روزى بر سببها مى نهد ٠ بى سببها نيز روزى مى دهد

قال رجل لحاتم الاصم رحمه الله من اين تأكل قال من خزانة ربى فقال الرجل أيلقى عليك الخبز من السماء فقال لو لم تكن الارض له فيها خزآئن لكان يلقى على الخبز من السماء فقد

خلق الله فى الارض الاسباب ومنها فتح الابواب قال بعض الكبار مراعاة حق ام الولد من الرضاع اولى من مراعاة ام الولادة لان ام الولادة حملته على جهة الامانة فكون فيها وتغذى بدم طمثها من غير ارادة لها فى ذلك فما تغذى الا بما لولم يخرج منها لأهلكها وامرضها فللجنين المنة على امه فى ذلك واما المرضعة فانما قصدت برضاعه حياته وابقاءه ولهذا المعنى الذى اشرنا اليه جعل الله المرضعة لموسى ام ولادته حتى لايكون لامرأة عليه فضل غير امه فلما كبر وبلغ اقامة الحجة عليه جعله الله كلا على بنى اسرآئيل امتحانا له فقلق من تغير الحال عليه وقال يارب اغننى عن بنى اسرآئيل فأوحى الله اليه أما ترضى يا موسى أن افرغك لعبادتى واجعل مؤونتك على غيرك فسكت ثم سأل ثانيا فأوحى الله اليه لايليق بنبي أن يرى فى الوجود شيأ لغير سيده فكل من رزق ربك ولا منة لاحد عليك فسكت ثم سأل ثالثا فأوحى الله اليه يا موسى اذا كانت هذه شكاسة خلقك على بنى اسرآئيل وأنت محتاج اليهم فكيف لواغنيتك عنهم فما سأل بعد ذلك شيأ فالله تعالى يوصل الرزق على عبده بيد من يشاء من عباده مؤمنا اوكافرا وكل ذلك من الحلال الطيب اذا لم يسبق اليه خاطرة اوتعرض ما ولامنة لاحد عليه وانما يمن الجاهل وابتلاؤه تعالى لاوليائه بالفقر ليس من عدم قدرته على الاعطاء والاغناء من عدم محبته لهم وكرامتهم عنده بل هو من انعامه عليهم ليكونوا ازهد الناس فى الدنيا وأفر اجرا فى الآخرة ولذا قال عليه السلام فى حق فقرآء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة بأربعين خريفا وكان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين اى فقرآئهم لقدرهم وقبولهم وجاههم عندالله تعالى على ان الاغنياء ان خصوا بوجود الارزاق فالفقرآء خصوا بشهود الرزاق وهو خير منه وصاحبه انعم فمن سعد بوجود الرزاق لم يضره مافاته من وجود الارزاق قال الجنيد قدس سره خزآئنه فى السموات الغيوب وخزآئنه فى الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع على القلوب وما انفصل من القلوب صار الى الغيوب والعبد مرتهن بشيئين تقصير الخدمة وارتكاب الزلة وقال الواسطى قدس سره من طالع الاسباب فى الدنيا ولم يعلم ان ذلك يحجبه عن التوفيق فهو جاهل وفى التأويلات النجمية ولله خزآئن الارزاق السماوية من العلوم والمعارف والحكم والعوارف المخزونة لخواص العباد يرزقهم حيث يشاء ولله خزآئن الارزاق الارضية من المأكولات والمشروبات والملبوسات والخيول والبغال المخزونة لعوام العباد ينفق عليهم من حيث لايحتسبون ولكن المنافقين بسبب افساد استعداداتهم وعدم نورانيتهم وغلبة ظلمانيتهم مايفهمون الاسرار الالهية والاشارات الربانية ﴿ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق وهم بطن من خزاعة على المريسيع مصغر مرسوع و هو ماء لهم فى ناحية قديد على يوم من الفرع بالضم موضع من اضخم اعراض المدينة و هزمهم و قتل منهم و استاق ألفى بعير و خمسة آلاف شاة و سبى مائتى اهل بيت او اكثر و كانت فى السبى جويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق أعتقها النبى عليه السلام و تزوجها وهى ابنة

عشرين سنة ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد الغفار رضى الله عنه وهو أجير لعمر رضى الله عنه يقود فرسه و سنان الجهنى المنافق حليف ابن ابى رئيس المنافقين و اقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين و سنان بالانصار فاعان جهجاه جعال بالكسر من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى الى ابن أبى فقال لجعال و أنت هناك قال ماصحبنا محمدا الا لنلطم والله مامثلنا و مثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا من هذا السفر الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل جانب المؤمنين فاسناد القول المذكور الى المنافقين لرضاهم به ثم قال لقوله ماذا فعلتم بأنفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم أما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبغض فى قومك و محمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال ابن أبى اسكت فانما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله بما قال ابن أبى فتغير وجه رسول الله فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال اذا ترغم انوفا كثيرة بيثرب يعنى المدينة و لعل تسميته لها بذلك ان كان بعدالنهى لبيان الجواز قال عمر رضى الله عنه فان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به انصاريا فقال اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل اصحابه و قال عليه السلام لابن أبى أنت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيأ من ذلك وان زيدا لكاذب فقال الحاضرون شيخنا وكبيرنا لاتصدق عليه كلام غلام و عسى أن يكون قدوهم فروى ان رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لاقال فلعله اخطأك سمعك قال لاقال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت هذه الآية لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه و قال وفت اذنك ياغلام ان الله صدقك وكذب المنافقين و رد الله عليهم مقالتهم بقوله ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ اى ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين لا لغيرهم كما ان المذلة والهوان للشيطان و ذويه من المنافقين والكافرين . وعن بعض الصالحين وكان فى هيئة رثة ألست على الاسلام وهوالعز الذى لاذل معه والغنى الذى لافقر معه و عن الحسن بن على رضى الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها اى كبرا فقال ليس ذلك بتيه و لكنه عزة وتلا هذه الآية وقال بعض الكبار من كان فى الدنيا عبدا محضا كان فى الآخرة ملكا محضا و من كان فى الدنيا يدعى الملك الشئ ولو من جوارحه نقص من ملكه فى الآخرة بقدر ما ادعاه فى الدنيا فلا اعز فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية الذل فى جناب الحق ولا اذل فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية العزة فى نفسه و لوكان مصفوعا فى الاسواق ولا أريد بعز الدنيا أن يكون من جهة الملوك فيها انما أريد أن يكون صفته فى نفسه العزة وكذا القول فى الذلة وقال الواسطى رحمه الله عزة الله أن لايكون شئ الا بمشيئته وارادته و عزة المرسلين انهم آمنون من زوال الايمان و عزة المؤمنين انهم آمنون من دوام العقوبة. و قال عزة الله

العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع والسخاء والعبودية دل عليه قوله عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر اى لا افتخر بالسيادة بل افتخر بالعبودية وفيها عزتى اذ لا عزة الا فى طاعة الله ولا ذل الا فى معصية الله وقال بعضهم عزة الله قهره من دونه وعزة رسوله بظهور دينه على سائر الأديان كلها وعزة المؤمنين باستذلالهم اليهود والنصارى كما قال و أنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين و قيل عزة الله الولاية لقوله تعالى هنالك الولاية لله الحق و عزة رسوله الكفاية لقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وعزة المؤمنين الرفعة لقوله تعالى و أنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين . يقول الفقير أشار تعالى بالترتيب الى ان العزة له بالاصالة والدوام وصار الرسول عليه السلام مظهر اله فى تلك الصفة ثم صار المؤمنون مظاهر له عليه السلام فيها فعزة الرسول بواسطة عزة الله وعزة المؤمنين بواسطة عزة الرسول سواء أعاصروه عليه السلام ام أتوا بعده الى ساعة القيام وجميع العزة لله لان عزة الله له تعالى صفة وعزة الرسول و عزة المؤمنين لله فعلا و منة وفضلا كما قال القشيرى قدس سره العز الذى للرسول وللمؤمنين هو لله تعالى حلقا وملكا و عزه سبحانه له و صفا فاذا العزة كلها لله و هو الجمع بين قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا و قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومن أدب من عرف انه تعالى هو العزيز أن لا يعتقد لمخلوق اجلالا و لهذا قال عليه السلام من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه قال أبو على الدقاق رحمه الله انما قال ثلثا دينه لان التواضع يكون بثلاثة اشياء بلسانه و بدنه وقلبه فاذا تواضع له بلسانه وبدنه ولم يعتقد له العظمة بقلبه ذهب ثلثا دينه فان اعتقدها بقلبه ايضا ذهب كل دينه ولهذا قيل اذا عظم الرب فى القلب صغر الخلق فى العين و متى عرفت انه معز لم تطلب العز الا منه ولا يكون العز الا فى طاعته قال ذو النون قدس سره لو أراد الخلق أن يثبتوا لأحد عزا فوق ما يثبته يسير طاعته لم يقدروا ولو ارادوا أن يثبتوا لاحد ذلة اكثر مما يثبته اليسير من ذلته ومخالفته لم يقدروا ( حكى ) عن بعضهم انه قال رأيت رجلا فى الطواف وبين يديه خدم يطردون الناس ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يتكفف ويسأل فحدقت النظر اليه لأتعرفه هل هو ذلك الرجل اولا فقال لى مالك تطيل النظر الى فقلت انى اشبهك برجل رأيته فى الطواف من شأنه كذا وكذا فقال انا ذاك انى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى فى موضع يترفع فيه الناس ﴿ و لكن المنافقين ولا يعلمون ﴾ من فرط جهلهم و غرورهم فيهذون مايهذون و لعل ختم الآية الاولى بلا يفقهون والثانية بلا يعلمون للتفنن المعتبر فى البلاغة مع ان فى الاول بيان عدم كياستهم وفهمهم وفى الثانى بيان حماقتهم وجهلهم وفى برهان القرآن الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض وفيه غموض يحتاج الى فطنة والمنافق لا فطنة له والثانى متصل بقوله ولله العزة ولرسوله و للمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان الله معز اوليائه و مذل اعدائه ( روى ) ان عبد الله ابن أبى لما أراد أن يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان مخلصا وسل سيفه ومنع أباه من الدخول

وقال لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لأضربن عنقك فقال و يحك افاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجد قال أشهدا ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال عليه السلام لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا ولما كان عليه السلام بقرب المدينة هاجت ريح شديدة كادت تدفن الراكب فقال عليه السلام مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة اى لاجل ذلك عصفت الريح فكان كما قال مات فى ذلك اليوم زيد بن رفاعة و كان كهفا للمنافقين وكان من عظماء بنى قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا و الى ذلك أشار الامام السبكى فى تائيته بقوله

* وقد عصفت ريح فأخبر انها * لموت عظيم فى اليهود بطيبة *

ولما دخلها ابن ابى لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى و مات واستغفر له رسول الله وألبسه قميصه فنزل لن يغفر الله لهم وروى انه مات بعد القفول من غزوة تبوك قال بعض الكبار ما أمر الله عباده بالرفق بالخلق والشفقة الا تأسيا به تعالى فيكونون مع الخلق كما كان الحق معهم فينصحونهم ويدلونهم على كل مايؤدى الى سعادتهم وليس بيد العبد الا التبليغ قال تعالى ماعلى الرسول الا البلاغ فعلى العارف ايضاح هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والافصاح عن دسائسه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال تعالى انك لاتهدى من احببت فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هو التبليغ بالبيان والافصاح لاغير ذلك وجزاؤهم جزاء من أعطى و وهب والدال على الخير كفاعل الخير و فى التأويلات النجمية ولله العزة اى القوة لله الاسم الاعظم و لرسول القلب المظهر الاتم الاعم ولمؤمنى القوى الروحانية ولكن منافقى النفس والهوى وصفاتهما الظلمانية الكدرة لايعلمون لاستهلاكهم فى الظلمة وانغماسهم فى الغفلة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمانا صادقا ﴿ لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ﴾ فى الصحاح لهيت عن الشئ بالكسر ألهى لهيا و لهيانا اذا سلوت وتركت ذكره واضربت عنه وفى القاموس لها كدعا سلا وغفل وترك ذكره كتلهى و ألهاه اى شغله ولهوت بالشئ بالفتح ألهو لهوا اذا لعبت به والمعنى لايشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره تعالى من الصلاة و سائر العبادات المذكرة للمعبود ففى ذكر الله مجاز اطلاق المسبب وأريد السبب قال بعضهم الذكر بالقلب خوف الله وباللسان قراءة القرآن والتسبيح والتهليل والتمجيد والتكبير وتعلم علم الدين وتعليمه وغيرها وبالابدان الصلاة وسائر الطاعات والمراد نهيهم عن التلهى بها اى عن ترك ذكر الله بسبب الاشتغال بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة بالنجوز بالسبب عن المسبب كقوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج وقد ثبت ان المجاز ابلغ وقال بعضهم هو كناية لان الانتقال من لاتلهكم الى معنى قولنا لاتلهوا انتقال من اللازم الى الملزوم وقد كان المنافقون بخلاء باموالهم ولذا قالوا لاتنفقوا على من عند رسول الله ومتعززين بأولادهم وعشائرهم مشغولين بهم وباموالهم عن الله وطاعته وتعاون رسوله فنهى المؤمنون أن يكونوا مثلهم فى ذلك ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى التلهى بالدنيا عن الدين والاشتغال بما سواه عنه ولو فى اقل حين ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى الكاملون فى الخسران حيث باعوا

العظيم الباقى بالحقير الفانى ( قال الكاشفى ) مقتضاى ايمان آنست كه دوستى خداى تعالى غالب بود بردوستى همه اشيا تا حدى كه اكر تمام نوال دنيا ومجموع نعم آخرت بروى عرض كنند بنظر در هيچ كدام ننكرد

چشم دل ازنعيم دوعالم به بسته ايم ٠ مقصود ماز دنيى وعقبى توبى وبس

وفى الحديث ماطلعت الشمس الا بجنبيها ملكان يناديان ويسمعان الخلائق غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ماقل وكفى خير مما كثر والهى وفى الآية اشارة الى كمل ارباب الايمان الحقيقى الشهودى يقول الله لهم لاتشغلكم رؤية أموال اعمالكم الصالحة من الصلاة والزكاة والحج والصوم ولا اولاد الاحوال التى هى نتيجة الاعمال من المشاهدات والمكاشفات والمواهب الروحانية والعطايا الربانية عن ذكر ذاته وصفاته واسمائه وظهوره فى صورة الاعمال والاحوال ومن يفعل ذلك فانما يشغل بالخلق ويحتجب بالنعمة عن المنعم فاولئك هم الخاسرون خسروا رأس مال لتجارة وما ربحوا الا الحسران وهو حجاب عن المشهود الحقيقى قال بعضهم فى الآية بيان ان من لم يبلغ درجة التمكين فى المعرفة لايجوز له الدخول فى الدنيا من الاهل والمال والولد فانها شواغل قلوب الذاكرين عن ذكر الله ومن كان مستقيما فى المعرفة وقرب المذكور فذكره قائم بذكر الله اياه فيكون محفوظا من الخطرات المذمومة والشاغلات الحاجية واما الضعفاء فلا يخرجون من بحر هموم الدنيا فاذا باشرت قلوبهم الحظوظ والشهوات لايكون ذكرهم صافيا عن كدورات الخطرات وقال سهل قدس سره لايشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ادآء الفرآئض فى اول مواقيتها فان من شغله عن ذكر الله وخدمته عرض من عروض الدنيا فهو من الخاسرين ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ﴾ اى بعض ما أعطيناكم تفضلا من غير أن يكون حصوله من جهتكم ادخار للآخرة يعنى حقوق واجب را اخراج نمايند ٠ فالمراد هو الانفاق الواجب نظرا الى ظاهر الامر كما فى الكشاف ولعل التعميم اولى وانسب بالمقام ﴿ من قبل أن يأتى احدكم الموت ﴾ بأن يشاهد دلائله ويعاين اماراته ومخايله وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام بما تقدم والتشويق الى ماتاخر ولم يقل من قبل ان يأتيكم الموت فتقولوا اشارة الى ان الموت يأتيهم واحدا بعد واحد حتى يحيط بالكل ﴿ فيقول ﴾ عند تيقنه بحلوله ﴿ رب ﴾ اى آفريدكار من ﴿ لولا اخرتنى ﴾ هلا امهلتنى فلولا للتحضيض وقيل لازآئدة للتأكيد ولو للتمنى بمعنى نوأخرتنى ﴿ الى اجل قريب ﴾ اى امد قصير وساعة اخرى قليلة وقال ابوالليث ياسيدى ردنى الى الدنيا وابقنى زمانا غير طويل وفى عين المعانى مثل ماالجلت لى فى الدنيا ﴿ فأصدق ﴾ تا تصدق كنم وزكاة ادا نمايم ٠ وهو بقطع الهمزة لانها للتكلم وهمزته مقطوعة وتشديد الصاد لان اصله أتصدق من التصدق فأدغمت التاء فى الصاد وبالنصب لانه مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء فى جواب التمنى فى قوله لولا اخرتنى ﴿ واكن من الصالحين ﴾ بالجزم عطفا على محل فأصدق كأنه قيل ان أخرتنى اصدق واكن وفيه اشارة الى ان التصدق من اسباب الصلاح والطاعة كما ان تركه من اسباب

الفساد والفسق والفرق بين التصدق والهدية ان التصدق للمحتاج بطريق الترحم والهدية للحبيب لاجل المودة ولذا كان عليه السلام يقبل الهدية لا الصدقة فرضا كانت او نفلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما من كان له مال يجب فيه الزكاة فلم يزكه او مال يبلغه الى بيت الله فلم يحج يسأل عند الموت الرجعة فقال رجل اتق الله يا ابن عباس انما سألت الكفار الرجعة قال ابن عباس رضى الله عنهما انى اقرأ عليك هذا القرءآن فقال يا أيها الذين آمنوا الى قوله فأصدق واكن من الصالحين فقال الرجل يا ابن عباس وما يوجب الزكاة قال مائتا درهم فصاعدا قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة فالآية فى المؤمنين واهل القبلة لكن لاتخلو عن تمريض بالكفار وان تمنى الرجوع الى الدنيا لايختص بالكفار بل كل قاصر مفرط يتمنى ذلك قال بعض العلماء فى الآية دلالة على وجوب تعجيل الزكاة لان اتيان الموت محتمل فى كل ساعة وكذا غيرها من الطاعات اذا جاء وقتها لعل الاولى استحبابه فى اغلب الاوقات ولذا اختار بعض المجتهدين اول الوقت عملا بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله اى لان فيه المسارعة الى رضى الله والاهتمام بالعمل اذ لايدرى المرء أن يدرك آخر الوقت ﴿ وان يؤخر الله نفسا ﴾ اى ولن يمهلها مطيعة وعاصية صغيرة اوكبيرة ﴿ اذا جاء اجلها ﴾ اى آخر عمرها اوانتهى ان أريد بالاجل الزمان الممتد من اول العمر الى آخره يعنى چون عمر بآخر رسيد چيزى بران نيفزايند وازان كم نكنند ( قال الشيخ سعدى )

كه يك لحظه صورت نه بندد امان ٭ چو پيمانه پرشد بدور زمان

واستنبط بعضهم عمر النبى عليه السلام من هذه الآية فالسورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده قال بعضهم الموت على قسمين اضطرارى وهو المشهور فى العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذى قيل فيه اذا جاء اجلهم لايستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ، الموت الآخر موت اختيارى وهو موت فى الحياة الدنيا وهو الاجل المقضى فى قوله ثم قضى اجلا ولا يصح للانسان هذا الموت فى حياته الا اذا وحد الله تعالى توحيد الموتى الذين انكشفت لهم الاغطية وان كان ذلك الكشف فى ذلك الوقت لايعطى سعادة الا لمن كان من العلماء عالما بذلك فاذا انكشف الغطاء يرى ماعلم عينا فهو سعيد فصاحب هذا التوحيد ميت لامية كالمقتول فى سبيل الله نقله الله الى البرزخ لاعن موت فالشهيد مقتول لامية وكذلك هذا المعتنى به لما قتل نفسه فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس رزقه الله تعالى حكم الشهادة فولاه النيابة فى البرزخ فى حياته الدنيا فموته معنوى وقتله مخالفة نفسه ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ فمجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا فى الخيرات واستعدوا لما هو آت القاشانى قضية الايمان غلبة حب الله على محبة كل شئ فلا تكن محبتهم ومحبة الدنيا من شدة التعلق بهم وبالاموال غالبة فى قلوبكم على محبة الله فتحجبون بهم عنه فتصيرون الى النار فتخسرون نور الاستعداد الفطرى باضاعته فيما يفنى سريعا وتجردوا عن الاموال بانفاقها وقت الصحة والاحتياج اليها لتكون

فضيلة فى نفسكم وهيئة نورية لها فان الانفاق انما ينفع اذا كان عن ملكة السخاء وهيئة التجرد فى النفس فاما عند حضور الموت فالمال للوارث لاله فلا ينفعه انفاقه وليس له الا التحسر والندم وتمنى التأخير فى الأجل بالجهل فانه لوكان صادقا فى دعوى الايمان وموقنا بالآخرة لتيقن ان الموت ضرورى وانه مقدر فى وقت معين قدره الله فيه بحكمته فلا يمكن تأخره ولتدارك امره قبل حلول المنية فانه لايدرى المرء كيف تكون العاقبة ولذا قيل لاتغتر بلباس الناس فان العاقبة مبهمة

مسكين دل من كرچه فراوان داند • در دانش عاقبت فرومى ماند

وفى الحديث ( لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم خير من أن يتصدق بمائة عند موته ) وقال عليه السلام ( الذى يتصدق عند موته اويعتق كالذى يهدى اذا شبع ) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله اى الصدقة أعظم أجرا قال ان تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان يعنى اهمال نكنى تا آن زمان كه جان بحلقوم رسد كوبى فلان را اين وفلانرا اين باشد وخود از ان فلان شود به مرك تو ( روى ) الامام الغزالى رحمه الله عن عبدالله المزنى انه قال جمع رجل من بنى اسرائيل مالا كثيرا فلما أشرف على الموت قال لبنيه ائتونى بأصناف أموالى فأتى بشئ كثير من الخيل والابل والدقيق وغيره فلما نظر اليها بكى عليها تحسرا فرأه ملك الموت وهو يبكى فقال مايبكيك فوالذى خولك ماخولك ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فالمهلة حتى أفرقها قال هيهات انقطع عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور أجلك فقبض روحه قال السلطان ولد قدس سره

بكذار جهان را كه جهان آن تونيست • وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست
كر مال جهان جمع كنى شاد مشو • ورتكيه بجان كنى جان آن تونيست

وفى الآية اشارة الى انفاق الوجود المجازى الخلقى بالارادة الروحانية لنيل الوجود الحقيقى من غير أن يأتى الموت الطبيعى بلا ارادة فيموت ميتة جاهلية من غير حياة أبدية لان النفس لم تزل جاهلة غير عارفة بربها ولاشك ان الحياة الطبيعية انما هى فى معرفة الله وهى لاتحصل الا بموت النفس والطبيعة وحياة القلب والروح فمن لم يكن على فائدة من هذا الموت الارادى يتمنى الرجوع الى الدنيا عندالموت الطبيعى لتصدق الوجود المجازى بالارادة والرغبة والكون من الصالحين لقبول الوجود الحقيقى وكل من كان مستعدا لبذل الوجود الاضافى لقبول الوجود الاطلاقى وجاء زمانه باستيفائه احكام الشريعة الزهراء واستقصائه آداب الطريقة البيضاء لايمكن له الوقفة على الحجاب والاحتجاب كما اذا جاء زمان نفخ الروح فى الجنين باستكمال المدة يشتعل نور الروح البتة اللهم الا ان تعرض آفة تمنعه عن ذلك والله خبير بما تعملون من بذل الوجود الامكانى ونيل الوجود الواجبى الحقانى كما قال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة جعلنا الله و اياكم من الباذلين

وجوده والمستفيضين منه تعالى فضله وجوده وأن يختم لنا بالخير بان يوفقنا للاعراض عن الغير

تمت سورة المنافقين بعون الله المعين فى اوائل شهر ربيع الاول من شهور

سنة ست عشرة ومائة والف

تمت الجلد التاسع ويليه الجلد العاشر ان شاء الله تعالى اوله سورة التغابن

obeikandl.com